مبادئ وأسس دراسة اللّسانيّات العربيّة من وجهة نظر اللّسانيّ عبد الرّحمن الحاج صالح وموقعها من الدّراسات اللّغويّة الحديثة

Linguistics Arabic Principles and foundations of study Its from destination Abdul Rahman Al Haj Saleh studies location of modern language

أ. د. حاكم عماريّة♥

تاريخ الاستلام: 30-08-2023 تاريخ القبــول: 20-01-2024

ملخّص: يضرب مصطلح اللّسانيّات بجذوره في الحضارات القديمة، وفي مقدّمتها الهنود، حيث أدت العقيدة الدّينيّة عندهم –مع قداسة اللّغة السّنسكريتيّة –وظيفة مهمّة في التّأسيس لمصطلح اللّسانيّات منذ ما قبل 2500ق. م حيث لاحظ رجال الدّين والكهنة أنّ اللّغة التي يستخدمونها في شعائرهم تختلف عن لغة "الفيدا" وقد اعتقدوا أنّ نجاح بعض الطّقوس يحتاج إلى اللّغة القديمة الأمر الذي استدعى إعادة إنتاجها مع الكاهن (بانيني) قبل ألف سنة من الميلاد وذلك بتقنين القواعد النّحويّة الحاكمة للغة السّنسكريتيّة التي أصبحت تمثل لغة مقدّسة في الكنيسة، وكان أوّل ما دعا إلى الاهتمام بها حسب المؤرّخين هو الدّراسات الصّوتيّة ومن بعدها الدّراسات النّحويّة، وقد تأثر بهم اليونان الذين ما استطاعوا أن يبدعوا في الدّراسات الصّوتيّة كما أبدع الهنود، لأنّهم كانوا يميلون إلى المنطق والفلسفة أكثر من ميلهم لتقنين قواعد اللّغة، وتأثر بهم الرّومان

♥جامعة الطّاهر مولاي سعيدة، القصيم، المملكة العربيّة السّعوديّة، كلّيّة الآداب والعلوم الاجتماعيّة قسم، البريد الإلكتروني: a.hakem@qu.edu.sa (المؤلّف المرسل).

فكانوا نسخة عنه (عن اليونان)، وبعد مجيء الإسلام، سارع العرب إلى تدوين تراثهم الدّيني واللّغويّ، فبرعوا هم كذلك في الدّراسات الصّوتيّة والنّحويّة مع عالم اللّسانيّات العربيّة –بلا منازع– (الخليل بن أحمد الفراهيدي) ومن بعده تلميذه (سيبويه) ومن نهج نهجهم.. وقد قال الباحث الأسترالي ((مايكل كارتر)) عن كتاب سيبويه: "إنّ كتاب سيبويه يقدّم نموذجا من التّحليل البنوي لم يعرفه الغرب حتى في القرن العشرين، ويقدر لو أنّ ولد سيبويه في عصرنا هذا لتبوأ منزلة وسطا بين دي سوسير وبلومفيلد" (تشومسكي2020)، وهذا تأكيد على اطلاع تشومسكي على التّراث العربي القديم.

وطبيعي أن يأتي باحث غيور على لغته العربيّة، باحث اطلع على الدّراسات الغربيّة القديمة والحديثة، وكان قبلها قد اطلع على تراث لغته العربي ليكتشف أنّ الدّراسات العربيّة لا تقل شأنا عن الدّراسات اللّغويّة الغربيّة القديمة وكان هذا الباحث الفذ هو اللّساني الجزائري ((عبد الرّحمن الحاج صالح)) الذي رأى ببصيرته النّفاذة أنّ الخليل قد أسس مبادئ وأسس اللّسانيّات العربيّة لذلك بادر إلى وضع مشروع ((الذّخيرة الخليليّة العربيّة)) نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد عرض اللّساني عبد الرّحمن الحاج صالح مشروعه على مستوى الجامعات العربيّة، ولكن الأجل أخذه قبل يكمل مشروعه الذي لازال ينتظر جهودا جبارة من قبل الباحثين– الجزائريّين على الأقل– لإكماله للكشف عن تلك الذّخائر النّفيسة التي يتضمّنها تراثنا العربي صوتًا وصرفًا ونحوا ودلالة وتداولا، ناهيك عن فكرة المعالجة الآليّة للّغة العربيّة التي دعا إليها عبد الرّحمن الحاج صالح –رحمه الله– في مجال اللّسانيّات الحاسوبيّة ونحسب من وجهة نظرنا أنّ ما قام به عبد الرّحمن الحاج صالح هو نفسه العمل الذي قدمه اللساني ((نوام تشومسكي)) للّغة الإنكليزيّة، كما نعتقد أنّ نوام تشومسكي يكون

قد اطلع على كتاب سيبويه إذ كثيرا من قواعده التي سمّاها بالكليّة تنطبق تمامًا على أبواب سيبويه، ك((باب الاستقامة من الكلام والإحالة)).

كلمات مفتاحيّة: عبد الرّحمن الحاج صالح؛ مبادئ وأسس؛ اللّسانيّات العربيّة؛ الخليل؛ سيبويه؛ اللّسانيّات الحاسوبيّة؛ المعالجة الآليّة للّغة العربيّة؛ الدّراسات الغربيّة؛ النّظريّة الخليليّة؛ عالميّة اللّغة العربيّة.

Abstract: "Hits the term"LinguisticsLinguistics]Its roots [in old civilizations, in their Indian premises, where religious An important job -With His Holy Snicks-fare may led them in the foundation for the term of the substances since pre2500the clergy and priests noted that the M, where.ق language they use in their relaxing tCleaning a They thought that the success of some rituals "الفيدا"language production -needs the old language, which called for their re A thousand years of birth, by citing the (بانيني)with the priest ruling grammar rules for the Sniccrite language that became a sacred languageIn the church, it was the firstHe called for attention to them according to historians, audio studies and then grammatical studies, and have been affected by Greece who who have been invested in audio studies as the Indians were called, because they tend to logic and philosophy more than their milestone to assess the grammar and affected by the rubMan, they copy their own(About Greece), After the Arabs have accelerated to revive their ,coming of Islam religious and linguistic heritage, they are also in the audio and ceremonies studied with the Arab world of the Arab Fahdi)In -Hebron bin Ahmed Al) -Without a dishes-League the same day(Sibawayh)And approaching their approach..Australian researcher said((Michael Carter))About the book of Sibouha: "The Sobio book offers a model of bolt analysis did not know the West even in the

20th century and is estimated if the son of Sibouha in our time is to get the covers of a central department of de Suaser and Diplifield"[Chomsky:Asset assets as seenHa Chomsky, Introduction to the logical brown book of the humanitarian Mazzi, -aory, the bullish and bidding of Hamza Benzan Al /Dar Karuz Knowledge, Jordan, I 12020S17[

This is confirmed by Chouchesky on the old Arab .heritage

And my naturality is to become an unisex researcher on his Arabic language, researcher looking at the studyThe old and modern western, and her before her had to look for her heritage of the Arab language, he discovered that Arab studies do not say about the old Western language studies, and this researcher was the Algerian dissolin((Abdul Rahman Al Haj Saleh))Who saw his innocent iness that the HebronHave been foundPrinciplesFoundations ofArab put into a project((Amlini Arabic))Rate to laminations, so I Hebron bin Ahmed Al Fahidi, the Lebanese showed Abdul Haj Saleh his project at the level of Arab -Rahman Al universities, but the tongue took him before completing his prayer fromBefore project that is still waiting for a view of a To complete it, to detect -At least two algerians-researchers those fresh munitions contained by our Arab heritage, a disbellaring, displaced, dangers and memorandut, let alone the idea of the international treatment of Arabic for which May God have -he called on Abdul Rahman Al Haj Saleh In the area of the harmonizersIn the event, we-mercy on him not brought from our point of view that Ma Abdul Rahman Haj Saleh has been the same work of the -Al Lebanese((Namam Chomsky))For English, we believe that the Shoumaski dominates have been looking for a book of Sibouha, so many of its bases that the same comprehensive

college applied to the seabboats, as((Recognizable door and .((guidance

Keywords: Abdul Rahman Al Haj Saleh; Principles and Sibawayh-Hebron-Arab Lebanon-foundations; Computer The treatment of the English language-Dance; Western The theory of the film-Studies; International Arabic Language.

1. **مقدّمة:** يمثّل عبد الرّحمن الحاج صالح أحد أقطاب البحث اللّساني العربي إلاّ أنّه قد تفرد على معظم الباحثين العرب بعودته إلى التّراث العربي لدراسة تقنيات اللّغة مؤسّسًا لمشروع الذّخيرة العربيّة؛ مطورا النّظريّة التّحليليّة معتمدا في أبحاثه على أئمّة اللّغة العربيّة القدامى؛ وفي مقدّمتهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه –رحمهم الله–مؤلّفا ما يلي: "كتاب الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة" من إصدار سلسلة علوم اللّسان عند العرب، إضافة إلى مؤلّف آخر من جزئين بعنوان "بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة" وكذلك مؤلّف "منطق العرب في علوم اللسان" ومؤلّفات أخرى وأبحاث منشورة في مجلات مثل مجلّة التّواصل اللّساني في إصدار عام 1992. وباعتراف كثير من الباحثين عربا وغربا، فالباحث عبد الرّحمن الحاج صالح يمثّل قامة من القامات العلميّة المغاربيّة والعربيّة التي شهد لها المحفل العلمي العالمي والعربي والإسلامي بالتّميز والنّشاط والتّجديد في ميدان اللّسانيّات، ويبدأ اهتمام عبد الرّحمن الحاج صالح باللّغة العربيّة منذ تواجده بمصر سنة 1954م، عندما سافر لمواصلة دراسته حيث وجد هناك في البيئة المصريّة مناخا مناسبا للاقتراب من اللّغة العربيّة إذ كان يتردّد على جامع الأزهر الشّريف لحضور بعض دروس العربيّة، ويبدو أنّه قد اكتشف ذاته من جديد حيث تعرف على تراث لغته العربيّة، فراح يطلب اللّغة العربيّة صارفا اهتمامه إلى كل الدّراسات اللّغويّة المعاصرة مكتشفا الفرق بين وجهات النّظر

الخاصّة بالنّحاة العرب القدامى وبين ما يقوله المتأخّرون، دون أن ننسى بأنّه درس اللّسانيّات في المغرب سنة 1960م.

وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر، حيث التّقى بالعالم (نوام تشومسكي) عام 1968م في جامعة فلوريدا بالولايات المتّحدة الأمريكيّة (عادل بوديار2017). وتحاورا في قضايا اللّسانيّات ولقد دعا عبد الرّحمن الحاج صالح اللّسانيين واللّغويّين والنّحاة إلى إعادة قراءة التّراث اللّغويّ العربي بمنظور علمي حديث.

ولعلّ الذي ساعده على البحث في اللّسانيّات العربيّة هو وزير التّربيّة الوطنيّة آنذاك وهو الدّكتور أحمد طالب الإبراهيمي الذي مكّنه من إنشاء معهد كبير للعلوم اللّسانيّة والصّوتيّة موكلا إليه تأسيس مجلّة "اللّسانيّات". وتمثل النّظريّة الخليليّة الحديثة مشروع أطروحة دكتوراه الدّولة في اللّسانيّات التي نالها من (السّوربون) عام 1979م.

2. النّظريّة الخليليّة الحديثة: يقارن عبد الرّحمن الحاج صالح بين المبادئ التي تأسّست عليها اللّسانيّات الحديثة وخاصّة البنيويّة والنّحو التّوليدي التّحويلي وبين النّظريّة الخليليّة التي تمثّل اللّسانيّات العربيّة من خلال كتاب (سيبويه) وشيوخه وخاصّة الخليل بن أحمد الفراهيدي وكيف استمرت جهودهم الأصيلة إلى الوقت الرّاهن؛ حيث تكشف العودة إلى قراءة التّراث وبخاصّة كتاب سيبويه وأستاذه الخليل عن عناصر اللّغة وتحديد هويتها بصفاتها المميّزة التي تثبت أنّ لها كل العناصر المتوفرة في العلوم الغربيّة التي تم التّوصل إليها من خلال قراءة اللّسانيّات الحديثة الغربيّة بدءا لكتاب "محاضرات في اللّسانيّات العامّة" لدي سوسير ومن نهج نهجه، وصولا إلى كتاب "البنى التّركيبيّة" عند نوام تشومسكي، ومن تبع منهجه، وقبله المدرسة التّوزيعيّة عند هاريس، والسّلوكيّة لدى بلومفيلد.

وانطلاقا من الفروق التي وقف عليها عبد الرّحمن الحاج صالح وأوجه التّشابه بين اللّسانيّات العربيّة والدّراسات الغربيّة، رأى أنّه يجب تحديد الإطار الأساس الذي من خلاله يمكن الكشف عن نظريّة لسانيّة عربيّة خالصّة؛ فكان مشروع الذّخيرة العربيّة نتاجا لقراءة اللّساني عبد الرّحمن الحاج صالح التي تعمقت كثيرا في قراءة التّراث ومقارنته بما جاء في اللّسانيّات الغربيّة الحديثة وبخاصّة لسانيات تشومسكي التّوليديّة التّحويليّة.

وعلى لسان أحد الباحثين، فلقد تبين للحاج صالح أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسّس الحقيقي للنّظريّة اللّسانيّة العربيّة، وقد أدرك بفكره النّير أنّ اللّغة لا تتألف من مجموع المفردات والمفردات؛ بل تتألّف من أجزاء وهذه الأجزاء هي الحروف؛ وللوصول إلى نتائج منطقيّة، لا بد لمن يريد أن يدرس اللّغة العربيّة ويفهم طبيعتها أن يبدأ بدراسة الحروف، والحروف ينتجها جهاز النّطق؛ وجهاز النّطق عند الإنسان واحد فكأنّ ترتيبه للحروف حسب مخارجها من الحلق إلى الشّفتين ترتيب مبني على أساس علمي واضح.

ومن النّتائج العلميّة الدّقيقة التي انتهى إليها المحدثون إمكانيّة معالجة اللّغة العربيّة عبر الحاسوب، نستند في قولنا هذا إلى ما يقوله مهدي المخزومي: "ومن الطّريف حقا أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديث تتفق أكثرها مع المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كل القرب، بل كأن كثيرا منها يشير إلى أنّها مصطلحات الخليل ترجمت ترجمة تكاد تكون حرفيّة، هذا السّبق في وضع المصطلحات العلميّة، ووصف الحروف وصفا دقيقا وتحديد مخارجها جعل الدّكتور الحاج صالح يعجب بفكر الخليل وبآراء من سار على نهجه من القدماء، فظهر إعجابه بهم في محاضراته وفي المقالات اللّغويّة التي نشرها بعنوان ((مدخل إلى علم اللّسان الحديث)) في مجلّة اللّسانيّات وفي

أعدادها الصّادرة ما بين سنة1971 وسنة1974 بمعهد العلوم اللّسانيّة والصّوتيّة التّابع لجامعة الجزائر تحت إشرافه وفي النّظريّة الخليليّة التي طورها فيما بعد".

وفي حديثه عن المدرسة الخليليّة والدّراسات اللسانيّة الحاليّة في العالم العربي يقول عبد الرّحمن الحاج صالح "لقد اشتهر العالم اللّغويّ الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عند عامة النّاس باختراعه للعروض، وكثيرا ما يذكر في الكتب القديمة والحديثة بلقب "صاحب العروض" وهذا وإن كان اعترافا لصاحب الفضل؛ إلاّ أنّه ظلم في بعض الجوانب، إذ يعرف الرّجل المثقف أنّ الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللّغة والدّراسات اللّغويّة والعربيّة على وجه الخصوص فنحن العرب كلنا مدينون له بجزء كبير ممّا أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنّظام الصّوتي العربي، وكذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أوّل معجم أخرج للنّاس "معجم العين"، وهي فكرة رياضيّة محضة سابقة لأوانها، وما يترتب عليها من المفاهيم الرّياضيّة كمفهوم العاملي (Factorielle) وقسمة التّركيب (Combinatoire) ومفهوم الزّمرة الدّائريّة وغير ذلك، كما ندين له بالكثير من التّفاسير والتّعليلات العلميّة العجيبة للظواهر اللّغويّة العربيّة.

يتّضح جليًّا أنّ الحاج صالح ينصف الخليل بالنّظر إلى ما توصلت إليه اللّسانيّات الغربيّة التي بدأت تنتشر دراستها شيئا فشيئا. في البلدان الغربيّة وبعدما قام الحاج صالح بتحليل التّراث اللّغويّ العربي الخليلي، ولمعظم الدّراسات اللاحقة توصل إلى أنّه ينبغي أن تكون دراسته امتدادا للآراء والنّظريات التي أثبتها النّحاة العرب الأولون وبخاصّة الخليل؛ قاصدا من إسهامه هذا أن يكون البحث اللّساني العربي في أحدث صورة له، يتصدّرها البحث المتعلّق بتكنلوجيا اللّغة، لذلك ركز الحاج صالح على أصالة النّحو

العربي في القرون الأربعة الأولى من الهجرة متتبعا معظم الأبحاث التي تناولها ما ألّفه الخليل وتلميذه سيبويه (الحاج صالج، ج1).

3. أسس ومبادئ تحليل النّظريّة الخليليّة (الحاج صالح، ج1): فهوم الاستقامة وما إليها وما يترتّب على ذلك من التّفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى.

–مفهوم الافراد في التّحليل وما يتفرع عن هذا المفهوم؛

–مفهوم ما الموضوع وما مفهوم العلامة العدميّة؛

–مفهوم اللفظة والعامل (ولقد أورده سيبويه في كتابه في باب الاستقامة) كالتّالي:

أ–حسن (سليم من حيث القياس والاستعمال).

ب–قبيح (غير حسن ولكنّه خارج عن القياس وقليل).

ج–محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنّه غير سليم دلالة ومنطقا وعلى أساس باب الاستقامة والمحال جاء التّمييز المطلق بين اللفظ والمعنى.

4. المدرسة الخليليّة وإشكاليّة المعالجة الآليّة للّغة العربيّة بالحاسوب: يقدّم الحاج صالح لهذا المبحث قائلا: "هذا البحث تناولنا فيه الأفكار العلميّة السّابقة بالتّوسع الذي تستحقه، إلاّ أنّنا أردنا أن نفرض على الاختصاصين في مؤتمر الكويت (1989) الفوارق الكبيرة التي تفترق فيها هذه الأفكار عمّا هو رائج الآن في اللّسانيّات الحاسوبيّة الأوربيّة والأمريكيّة، وبذلك تتّضح المفاهيم أكثر كما حاولنا أن نبين ما توصّلت إليه هذه اللّسانيّات الحاسوبيّة في الوقت الرّاهن وتبين أيضًا أنّ الصّياغة الخليليّة يمكن أن ترسم على صورة شجرة مثل شجرة تشومسكي، ولكن الفوارق بينهما كبيرة جدا، فالتّفريع في الصّياغة العربيّة

وإن كان توليديا مثل الشّجرة التّوليديّة إلاّ أنّه ليس صياغة لتجزئة الجملة إلى جزئين، كل جزء إلى ما تحته بل هو توليد إلى العامل ومعموليه والمخصّصات حسب البنية التي تبنى فيها، ثم تبيان لمحتوى كل كيان تركيبي (ع/م1/م2/خ) في آخر التّوليد فيجب ألا يلتبس الأمر على القارئ الكريم، وما الشّجرة هنا إلاّ رسم يسهّل على المعالج الآلي عمله ليس إلا"(الحاج صالح،ج1).

وفي مؤتمر "استخدام اللّغة العربيّة في تقنيّة المعلومات" الذي انعقد أيام 14/13/12/11/10 من شهر ماي عام 1992 الذي نشرت أعماله في مجلة "التّواصل اللّساني" التي يترأس تحريرها البروفيسور (محمّد الحناشي) بجامعة فاس بالمغرب، ختم الحاج صالح مقاله الذي تصدر المجلة بعنوان "رد منطق النّحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات " بقوله: "إنّ العلاج الآلي للغات يحتاج أيما احتياج إلى منطق دقيق جدا على قدر الدّقة التي تمتاز بها اللوجيستيكا الحديثة، وهذا يقتضي أن تكون النّظريّة اللّغويّة التي يعتمد عليها المعالج لا مفر منها؛ لأنّ الصّياغة المنطقيّة هي صياغة للنّظريّة حول اللّغة لا للغة نفسها، ينبغي أن تكون هي نفسها دقيقة لها لغتها الدّقيقة ومن ثم لها مفاهيم لا غموض فيها، اللهم إلاّ ما يبرهن عليه من الأصول ومنطلقات الدّراسة(....) وأمّا اعتقادنا فهو أنّ مثل هذه النّظريّة الدّقيقة موجودة أصولها ومفاهيمها في النّحو العربي الأصيل، أي ما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما (....)" ثم إنّ مستويات اللّغة ليست على البساطة التي أرانا إياها الوظيفيون فليس هناك الدّوال والوحدات الصّوتيّة، (التّقطيع المزدوج) زيادة على الجمل بل وحدات أخرى لم يتفطن لها بعد الغربيون؛ اللهم إلاّ بعض منهم كاللّغويّ الأمريكي "تشومسكي" واللّغويّ الفرنسي "كا نيوبين"، وأدل دليل على ذلك هو

استجابة الحاسوب لما يطلب منه بعد أن تعد الصّياغة الضّروريّة للنظريّة (الحاج صالح، ج1).

5. اللّسانيّات الحاسوبيّة: يدعو العلاّمة الجزائري عبد الله الحاج صالح إلى ضرورة اشتراك اللسانين والمهندسين في البحث في فريق واحد؛ إذ المطلوب هنا ليس أن يكون للفرد الواحد عدّة تخصّصات، فهذا شيء نادر ولا يطالب الباحث بأن يكون في الوقت نفسه دكتورا في الحاسوبيات ودكتورا في اللّسانيّات؛ لذلك فإنّ العمل في فريق بحث متعدّد التّخصّصات أو كما يسمّى (Interdisciplinaire) هو جوهر البحث الذي لا يعرفه أو يجهله الباحثون العرب في كل القطاعات خاصّة في قطاع التّعليم الذي يجب أن تستثمر فيه التّخصّصات المتعدّدة من أجل إعداد البرامج والمناهج والكتب المدرسيّة.

ومن منظور الحاج صالح "يمكن الحوار بين هؤلاء الباحثين مختلفي التّكوين والميادين؛ أي أن يستطيع هذا أن يفهم صاحبه عندما يحاول أن يعرض فكرة عليه فأن يفهم هذا الأخير ما يقدّمه له من انتقادات أو اقتراحات، وكل واحد منهم يحاول أن يطرح فكرته أو انتقاداته بلغة التّخصّص الذي ينتمي إليه؛ فإذا لم يلم أحدهما أو كلاهما بالمفاهيم التي تنقلها لغة هذا ولغة ذاك فلن يستطيعا أن يتبادلا هذه الأشياء" (الحاج صالح، ج1).

ويبدو أنّ الحاج صالح يكون قد تأثر بمبادئ وأسّس اللّسانيّات الغربيّة التي آتت أكلها في بيئتها في حقل اللّسانيّات وتعليم اللغات، والدّليل على هذا الاستنتاج قول الحاج صالح نفسه: «إنّ من أقدم الاختصاصيّين في الحاسوبيات الذين شعروا بأهميّة التّرويج الفعلي للربط بين علوم الحاسوب وعلوم اللّسان هو الباحث الأمريكي د.ج–هايس (D.G Hays) ثم ف. إينجف (V.Yngve) ويصرح هذا الأخير وهو من زملاء تشومسكي اللّغويّ (M.I.T)

أنّ التّرجمة الآليّة المناسبة هي التي تعتمد على أوصاف بنويّة مناسبة للغات المترجم منها وإليها، ومنذ ذلك الوقت اهتم الباحثون بالنّظريات اللّغويّة كأساس للعلاج الآلي للغات"(الحاج صالح، ج1).

ويمثّل العلاج الآلي للغات تظافر جهود الرّياضيين واللّغويّن كنظريّة شانون في علوم الاتصال ونظريّة هاريس ونظريّة هوكت (العلميّة)، حيث الصّياغة الرّياضيّة هي التي تمنح الأنماط اللّغويّة دقة عظيمة؛ وهي أن تكون النّظريّة التّوليديّة هي الوحيدة التي استعملت في العلاج الآلي للنصوص، إذ هناك أنماط أخرى استغلها كثير من المهندسين مثل التّحليل التّوفيقي (Prédictive Analisis) وهو مبني على فكرة أنّ الجزء المتقدّم من الجملة هو حد لما يحتمل أن يتوقّع مجيئه من الكلم في الجزء المتأخّر، وهذه الفكرة بالذّات استثمرت أيضًا في التّعرف الآلي لأصوات الكلام، ثم هناك أيضًا نمط التّحليل التّسلسلي (String Analysis) الذي وضعه هاريس، ووسعه واستغله كثير من المهندسين إذ ينطلق فيه المحلل من السّلاسل الكلاميّة، وهي أقل ما ينطق به من التّخاطبات ويقدّم فائدة، وهناك النّمط الأكبر وهو نمط التّبعيّة النّحويّة (Dependency Grammary) وقد استغل على نطاق واسع في اللّسانيّات الحاسوبيّة في أكثر المؤسّسات المعنيّة بهذا العلم(الحاج صالح2012).

واقتداء بالفكر العبقري للساني العلامة الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح فقد ألف البروفيسور صالح بلعيد كتابه "هكذا طور الفرنسيون لغتهم" الذي عد من بين أهم المنجزات لخدمة اللّغة العربيّة؛ لأنّه يمثل دعوة إلى التّحفيز والإقناع بقيمة اللّغة العربيّة، ودعوة إلى التّطوير ومواكبة كل مستجدات الدّرس اللساني لربطها بالحاسوب من أجل تحقيق نتائج إيجابيّة حيث إنّ ما شهده العالم في السّنوات الأخيرة من إنجاز غير مسبوق في كم المعلومات والمعارف

وأنواعها ومصادرها بمختلف اللغات يؤكد الدّور المحوري الذي تمارسه الثّورة الحاسوبيّة خاصّة بعد اقترانه بأساليب جديدة تتيح نقل المعلومات والمعارف من لغة إلى أخرى بسرعات تكاد تسابق الزّمن نفسه.

ولا يخفى على ذي بصيرة؛ من أنّ موضوع التّرجمة الآليّة يسير في هذا الاتجاه، ويسعى إلى استغلال ما توفره تقنيات المعلومات الحديثة من إمكانات لتحقيق معدلات عاليّة في سرعة التّرجمة الآليّة ونمو أنظمتها التي تحتاج إلى المزيد من بذل الجهد لتحسينها وتقويمها قصد الإسراع في عمليّة نقل المعارف وتداولها بين الشّعوب والحضارات المختلفة "(الحاج صالح2012).

ونتفق مع عبد الرّحمن الحاج صالح، بأنّه ينبغي تظافر جهود كل من اللسانيين والمهندسين والرّياضيين وكل من له علاقة باللّغة والحاسوب بالإضافة إلى عدم التّقيد بنظريّة غربيّة واحدة بل يجب مواكبة كل تطوير خاصّة مع التّطور الهائل والسّريع في مجال التّقنيات الحديثة، وذلك أنّ اللّغة كائن حي في تطور مستمر، مادام الفكر البشري لا يتوقّف عن الاختراع والابتكار.

ولعلّ أوّل من تفطن للمعالجة الآليّة للّغة العربيّة هو هذا العلاّمة الفذ الذي يستحق منّا العودة إلى كل بحوثه ومؤلّفاته للتزود بأفكاره التي ستنقل الباحث نقلة نوعيّة تتمثل في ربط اللّغة بالحاسوب وبخاصّة مشروع الذّخيرة العربيّة المتعلّقة بحوسبة التّراث العربي والإنتاج الفكري العربي، الذي من أهدافه كما سطّرها عبد الرّحمن الحاج صالح (الحاج صالح 2012).

-بنك آلي من النّصوص العربيّة القديمة، وخاصّة التّراث الثّقافي العربي والحديثة مثل الإنتاج الفكري العربي المعاصر، وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربيّة، وذلك على موقع الأنترنيت.

-ولهذا البنك النّصي الآلي جانبان هامّان:

أ–الجانب اللّغويّ: ويتمثّل في " ديوان العرب" لأنّه يمثّل الاستعمال الحقيقي للّغة العربيّة القديم والحديث من خلال الملايين من النّصوص الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة وغيرها. (ما يسمّى في عصرنا بقاعدة المعطيات اللّغويّة).

ب–الجانب الثّقافي: ومنه العلمي والتّربوي؛ لأنّه يجمع في محتواه ومن خلال النّصوص من جهة:

١–جميع المعلومات المتعلّقة بجميع الميادين العلميّة والتّقنيّة والتّاريخيّة والاجتماعيّة وغيرها، إذ يمكن الرّجوع إليه للحصول على أي معلومة من المعلومات التي تتضمّنها النّصوص العربيّة المحوسبة، كما يمكن للباحث أن يرجع النّص المترجم إلى النّص الأصلي.

ومن جهة ثانيّة:

–جميع الطّرائق التّعليميّة المتعلقة بتحصيل مهارة معينة، كتعليم اللّغة العربيّة بحسب أعمار المتعلّمين ومستواهم ولغة منشئهم وكتعليم الفنون المختلفة بالعربيّة.

وكاستنتاج يقدّمه اللساني الحاج صالح للباحث من أهداف الذّخيرة؛ هو أنّه ستتدخل في الذّخيرة العربيّة أنواع كثيرة من النّصوص: منها الموسوعات العلميّة والتّقنيّة العربيّة أو المعربة (مع النّص الأجنبي الأصلي)، وطرائق لتعليم العربيّة ومختلف الطّرائق لتعليم تقنيات معينة بمستويات معينة (الحاج صالح2012). ولا يتوقف اللّساني عبد الرّحمن الحاج صالح عن رسم الأهداف فقط والجهات فقط، بل إنّه يذهب إلى شرح كل جانب على حدة، واضعا التّصور الذي تم عن طريقه إنشاء المعجم التّاريخي للّغة العربيّة الذي أتى أكله في السّنوات الأخيرة على مستوى مجمع اللّغة العربيّة القطري وهيئة المجلس

الأعلى للّغة العربيّة. وهذا أعظم وأكبر إنجاز يعود الفضل فيه إلى العلاّمة الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح مهما اختلفت المصطلحات والمسمّيات.

6. مستقبل المعجم العربي وقواعد المعطيات النّصّيّة: في هذا العنوان المقتبس من كتاب اللّساني عبد الرّحمن الحاج صالح، يؤكّد الباحث على ضرورة استعمال الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة، قائلا "وأخصّ بالذّكر الحاسوب في أحدث صوره، هي التي ستمكّننا من تدوين العدد الهائل من النّصوص بالفحص (الأدبيّة، والعلميّة، والتّقنيّة، وغيرها) يترآى فيها الاستعمال في كل عصر من خلال النّصوص التّراثيّة التي وصلت إلينا" (الحاج صالح2012) وقد وضع للباحثين خطّة لتأليف معجم تاريخي وهي التي تم بتطبيقها تأليف أكبر معجم تاريخي عربي للسنة الفارغة(2022م) في الدّوحة وهذه الخطّة هي كالآتي:

يرمي مشروع الذّخيرة العربيّة إلى:

–ضبط بنك آلي حاسوبي من النّصوص القديمة والحديثة بالعربيّة الفصحى ويفترق عن البنوك المتواجدة يتصف ب:

–الشّموليّة الكاملة (في الزّمان وامكان)؛

–اندماج المعطيات النّصيّة –كأنّه نص واخد–حاسوبيا ومرتبة ومصنّفة بحسب العصور وفنون المعرفة؛

– يمثّل الاستعمال الحقيقي للغة العربيّة قديما وحديثا–سرعة استجابة هذا البنك لأي سؤال..

ولقد أثبت مشروع الذّخيرة العربيّة للساني العلاّمة الجزائري عبد الرّحمن الحاج صالح –فعلا– أهميته حديثا مع ما ألف من معاجم، وبخاصّة المعجم التّاريخي بالدّوحة، حيث يمكن الرّجوع إليه لمساءلته واكتشاف سرعة الإجابة

باختيار أي لفظ فصيح، ليس هذا فقط، بل إنّ غايات وأهداف هذا المعجم كثيرة جدا، نذكر منها على سبيل المثال؛ الاطلاع على كل المعلومات الثّقافيّة والتّربويّة التي كانت في وقت مضى عزيزة المنال، إضافة إلى الفوائد اللّغويّة التي ستفتح الباب واسعا أمام كل الباحثين والمتعطّشين للبحث والتّعمق والاكتشاف، لأنّ بحر اللّغة العربيّة واسع بدون شطآن، إذ كلّما أبحرت، ازدادت ولعا وشغفا لاكتشافات أخرى سليلة اللّغة العربيّة. وحيال هذا يدعو الباحث الحاج صالح إلى إنشاء أنترنيت عربيّة، حتى تتيسّر عمليّة البحث والفهم والاستيعاب والاستجابة. وحتى يكتب للغة العربيّة الكونيّة والعالميّة، وبخاصّة أنّ نسبة طلب تعلمها من قبل النّاطقين بغيرها تتزايد يوما بعد يوم.

6. خاتمة: فإنّ عالميّة اللّغة العربيّة تتطلّب مواكبة كل تطور، وعرض العربيّة على كل تجربة جديدة وعلى كل ما يمكنها أن تواكب اللّغات العالميّة وذلك بتدريسها للناطقين بغيرها، وبتفعيل التّرجمة، وربط اللّغة وكل العلوم العربيّة بالحاسوب، صناعة الإبداع والابتكار في كل التّخصّصات، وتسويق اللّغة العربيّة عبر كل الوسائط التّكنولوجيّة وعبر كل الوسائل الأخرى؛ كالتّجارة والصّناعة والثّقافة وغيرها.

7. قائمة المراجع:

1- تشومسكي: أصول النّحو التّوليدي كما يراها تشومسكي، مقدّمة كتاب البنية المنطقيّة للنظريّة اللسانيّة، ترجمة وتقديم: حمزة بن قبلان المزيني، دار كنوز المعرفة الأردن ط١/2020 ص17.

2- عادل بوديار: النّظرة الخليليّة الحديثة عند عبد الرّحمن الحاج صالح -مكتبة ضياء 11 مارس 2017.

3- الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللّسانيّات ج1، ص209.

4- المصدر نفسه، ج1، ص 217-218.

5- الحاج صالح، (المرجع السّابق)، ج1، ص 230.

6- الحاج صالح، مجلة التّواصل اللّساني 1، ص30.

7- الحاج صالح، (بحوث، دراسات في اللّسانيّات العربيّة)، ج1، ص 232.

8- الحاج صالح، (المرجع السّابق)، ج1، ص 234.

9- الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة/طبع المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرّغاية، الجزائر، دط/2012، ج/1ص 237 238.

10- سناء منعم، مصطفى بوعناني: اللّسانيّات الحاسوبيّة والتّرجمة الآليّة بعض الثّوابت النّظريّة والإجرائيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، دط2008 ص 229.

11- عبد الرّحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة. ج١/ ص13.

12- عبد الرّحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيّات العربيّة ج2/ص 142.